M.S.A.R
مجلة دراسات وبحوث إعلامية
Journal of Media Studies and Research
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية الاعلام بالجامعة العراقية
ISSN: 2308 - 0728

Prof. Dr. Hassan Jassim Rashid
E-Mail :
rasheed_p_ogl@yahoo.com

Phone Number :
07512428397

Mosul University/College of Arts/Department of Sociology

Keywords:

- **The Organic Educator.**
- **Civil society.**
- **Character style.**
- **Conductive character.**

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received : 17 / 8 /2022
Accepted : 1 / 9 /2022
Available Online : 15 / 9 /2022

THE ORGANIC AND CONVENTIONAL INTELLECTUAL IN IRAQI CIVIL SOCIETY

A Description of Mosuli model of Personality post 2003

A B S T R A C T

The Iraqi social existence in general and Mosul in particular is the product of a complex personality in its features, and that this simultaneous structure is the product of a group of factors and elements, some of which are derived from the depth of its civilization, history, and its geographical and social environment. And the pressures that this society experienced and produced these two cultural models in thought and behavior to the point of dependency in their administrative, legal, professional and informal aspects, and its specialized markets were filled with people of different types who contribute to social change. It has cultural characteristics that are far from political practice for many reasons, including social, economic, and political ones, and the post-2003 events in general, and the control of extremist thought gangs over the city of Mosul in particular has a great impact on the culture and personality of the Mosul community.

© 2021 M.S.A.R, College of Media | The Iraqia University

Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R) - Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R) - Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R)

المثقف العضوي والمثقف التقليدي في المجتمع المدني العراقي

وصف لنمط الشخصية الموصلية لما بعد ٢٠٠٣ م

أ.م.د حسن جاسم راشد

الإيميل :

rasheed_p_ogl@yahoo.com

رقم الهاتف :

٠٧٥١٢٤٢٨٣٩٧

عنوان عمل الباحث:

جامعة الموصل ـ كلية الآداب – قسم علم الاجتماع

الكلمات المفتاحية:

- المثقف العضوي.
- المجتمع المدني.
- نمط الشخصية.
- الشخصية الموصلية.

معلومات البحث

تاريخ البحث :

الاستلام : ١٧ /٨/ ٢٠٢٢

القبول : ١ / ٩ / ٢٠٢٢

التوفر على الانترنت:١٥/٩/ ٢٠٢٢

المستخلص

ان الوجود الاجتماعي العراقي بشكل عام والموصلي بشكل خاص نتاجه شخصية مركبة في سماته وان التركيبة السماتية هذه انما هي وليدة مجموعة عوامل وعناصر منها ما هي مستمدة من عمق تاريخيه الحضاري وبيئته الجغرافية والاجتماعية واذا ما اخذنا بنظر الاعتبار فكر غرامشي فان جانبا من هذه السمات تتسم بها هذه الشخصية بين ما هو مثقفا عضويا ومثقفا تقليديا وهذه السمتين المناقضتين انما هي وليدة عوامل وضغوطات عاشها هذا المجتمع وأنتجت هذين النمطين الثقافيين فكرا وسلوكا ان الشخصية الموصلية واحدة من الشخصيات العراقية المهنية المبدعة في تخصصها المهني سواء كانت هذه المهنة رسمية / علمية / ادارية الى درجة التبعية في احدى جوانبها الادارية والقانونية أو غير رسمية مهنية وقد زخرت اسواقه التخصصية باهل الصنوف والكار .هذان الخطآن في المسار السماتي الشخصي في ثناياهما من هم من المثقفين الذين يتجاوزون حد الالتزام ليخرجوا ايجابا ويساهموا في التغيير الاجتماعي قبل فترة وجيزة من الزمن من ثم ليتحول الجزء الاكبر من مثقفيه الى شخصية ذات سمات ثقافية بعيده كل البعد عن الممارسة السياسية لأسباب كثيرة منها ما هي : اجتماعية ، اقتصادية ، سياسية بسبب احداث ما بعد ٢٠٠٣ م بشكل عام وسيطرة عصابات الفكر المتطرف على مدينة الموصل بشكل خاص اثر بشكل كبير على الثقافة والشخصية الموصلية .

© 2021 مسار، الجامعة العراقية | كلية الاعلام ،

Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R) - Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R) - Journal of Media Studies and Research (M.S.A.R)

المقدمة : ان دراسة سمات الشخصية الموصلية وتقسيمها الى سمات ذات طابع ثقافي تقليدي وأخرى ذات طابع ثقافي عضوي فعال من حيث الشخصيات المدنية العراقية المعقدة التركيب والمثيرة للجدل واشكالياته القائمة بتأثير عوامل وظروف بيئية ، اجتماعية ، حضارية ، وسياسية ،ان هذه الشخصية لعبت دورا مهما في الحياة الاجتماعية العراقية وعلى مستوييه الوطني والمحلي الموصلي في العديد من نواحيه الرسمية والغير رسمية ، وخاصة في الجوانب المدنية والسياسية بشكل مباشر وغير مباشر ، فتارة نجدها فاعلة وأخرى خاملة طبقا لعوامل عديدة اكثر

تغيرا وتبدلا في الاحوال ذلك لأسباب منها نوع الفعل والحدث التغيري الحاصل في العراق عموما محافظة نينوى والموصل بشكل خاص قبل وبعد ٢٠٠٣ م.

المبحث الأول: منهجية البحث

أولاً: مشكلة البحث

يقول غرامشي (كل جماعة اجتماعية يظهر لها وجود على الأرض الأصلية لوظيفة أساسية في عالم الانتاج الاقتصادي ، تخلق بنفسها عضويًا ، طبقة أو أكثر من المثقفين يمنحونها تجانسًا ووعيًا بوظيفتها الخاصة ليس فقط في المجال الاقتصادي ، ولكن أيضًا في المجال السياسي [١].

معنى ذلك: ان مفهوم المثقف مفهوما غنيا متعدد الاوجه والدلالات وفي العموم يميل الى الاشارة الى فئة خاصة توجد في المجتمعات تكتسب ثقافة وفكرا خاصا يعطيها الاولية في توجيه الرأي وقيادة المجتمع وبالرغم من كل الاقصاء التي تنتهج ضدها ، وهو الحاضر في قلب التحولات التي يعرفها المجتمع وبصور واشكال مختلفة ، وبنفس الوقت يفند المقولة الاعتباطية القائلة : بغياب المثقف او موت المثقف ، التي تفيد من الحقيقة في شيء [٢].

تأسيسا الى اعلاه يمكن اعتبار الشخصية الموصلية من الشخصيات المدنية العراقية المعقدة التركيب في والمثيرة للجدل واشكالياته القائمة بتأثير عوامل وظروف بيئية ، اجتماعية ، حضارية ، وسياسية، ان هذه الشخصية لعبت دورا مهما في الحياة الاجتماعية العراقية وعلى مستوييه الوطني / العراقي والمحلي / الموصلي وفي العديد من نواحيه الرسمية والغير رسمية ، وخاصة في الجوانب المدنية والسياسية بشكل مباشر وغير مباشر ، فتارة نجدها فاعلة وأخرى خاملة طبقا لعوامل عديدة، ان دراسة سمات الشخصية الموصلية وتقسيمها الى سمات ذات طابع ثقافي تقليدي وأخرى ذات طابع ثقافي عضوي فعال من حيث المدنية ، هذا التباين في السمات جاءت اكثر تغيرا وتبدلا في الاحوال ذلك لأسباب منها نوع الفعل والحدث التغيري الحاصل في العراق عموما نينوى والموصل بشكل خاص قبل وبعد ٢٠٠٣ م وبمراحل تحولية خمسة .

ثانيا: أهمية البحث:-

متى تكون فاعلة ؟ متى تكون خاملة ؟ ما الظروف التي اثر على فاعليتها عن عدمه ؟

ان هذه الاشكالية وتعقدها والبحث فيه تفرض اهمية البحث من حيث :

١) **الجانب العلمي :** حيث شحة الدراسات في هذا المجال نتيجة تعقد تركيبة هذه الشخصية وفك رموزها التكوينية لتكون ذي فائدة علمية للمهتمين بدراسة الثقافة والشخصية وعلاقتهما بالبعض بشكل عام وثقافة الشخصية الموصلية بشكل خاص .

٢) **الجانب الميداني :** لتشخيص النقاط المهمة في مسيرة الشخصية الموصلية ورسم صورة سوسيولوجية ومدنية لها من حيث السمات والسلوك وحصرها في اطار محدد لذى فان هذا البحث

---

[١] محمد ابو عيد ، كيف سقينا الفولاذ ،(جريدة الاتحاد ، ٢٧ /٣ / ٢٠٢٠ م المقالة) متاحة في الموقع الالكتروني : https://alittihad44.com/mulhaq

[٢] مصطفى هشام العوزي ، مدخل الى قراءة فكر اطونيو غرامشي ، مجلة اضاءات ، ٧ / ٢ / ٢٠١٨ م ، المقالة متاح في الموقع الالكتروني : www.ida2at.com/introduction-antonio-gramsci-thought

هي محاولة سوسيولوجية علمية في التفسير والوصف والتفكيك خاصة في حقبة التقلبات السياسية بعد٢٠٠٣م

بالتالي فان البحث هي محاولة متواضعة لتحقيق محددة وهي الوصول الى المعرفة الكافية لأهم العوامل المؤثرة في تكوين الشخصية الموصلية ، اهم سمات الشخصية الموصلية ، متى وأين تكون هذه الشخصية عضوية فاعلة مدنيا ، ومتى تكون تقليدية غير فاعلة من خلال تحليل فترات التقلبات والتغيرات التي حصلت وخاصة تلك التي تخص الجانب السياسي وانعكاساتها على نمط وسلوكيات هذه الشخصية .

ثالثا: أهداف البحث :

ان البحث هي محاولة متواضعة لتحقيق محددة وهي الوصول الى المعرفة الكافية لما يأتي:

١- أهم العوامل المؤثرة في تكوين الشخصية الموصلية ، اهم سمات الشخصية الموصلية .
٢- متى وأين تكون هذه الشخصية عضوية فاعلة مدنيا.
٣- ومتى تكون تقليدية غير فاعلة من خلال تحليل فترات التقلبات والتغيرات التي حصلت وخاصة تلك التي تخص الجانب السياسي وانعكاساتها على نمط وسلوكيات هذه الشخصية.

رابعاً: مجالات البحث:-

١) حدود مكانية : مدينة الموصل وحدود مجتمعه : المجتمع الموصلي.
٢) حدود زمانية: قبل وبعد ٢٠٠٣ م وبمراحل زمنية خمسة ، هذه المراحل وما احاطها من ظروف وتقلبات محفوفة بالخطر في اغلب احيانه تارة والشعور بالطمأنينة والاستقرار الامني في اقل حالاته تارة اخرى وبشكل انعكس وشكل الظروف المحيطة بهذه الشخصية وما فيها من سمات ثقافية . تلكم هي الاشكالية في هذا المجتمع من حيث سمات شخصيته وعليه :

خامساً: منهجية البحث:-

ان سياقات بحثنا يقودنا الى اعتماد منهجية محددة هي :

١) المنهج التاريخي :

ان احداث الاحتلال الامريكي على العراق وسيطرة التنظيم على بعض المناطق العراقية ومنها محافظة نينوى ، ومع ندرة ما تطرق اليه الباحثون من قبل ، كان لزاما ان نستخدم المنهج التاريخي في الجانب النظري والتتابعي لأحداث الاشكالية الكبيرة كان لها انعكاساتها على ثقافة المجتمع الموصلي وشخصيته ، فالتاريخ ليس مجرد تسجيل الاحداث الزمنية فحسب بل هو عملية ربط الحدث في وقت ومكان معين [١].

٢) منهج دراسة الحال :

[١] محمد اسماعيل قباري، مناهج البحث في علم الاجتماع ، ط٢ (الاسكندرية: دار المعرفة، ٢٠١٠م)، ص٣٧٦.

يعتبر هذه الطريقة الاقرب لدراسة الشخصية وسماتها كون البحث ذات طابع فردي الى جانب كون دراسات الحال جامعة بين الصفة الكمية والصفة الكيفية وانها تتسم بالتعمق البالغ او التفصيل وان ميدانه هم الافراد او الجماعة او المجتمع المحلي [١].

وعليه اعتمدنا اختيار ومقابلة عينة من ١٥ عشر مبحوثا من اساتذة من ذوي التخصصات من الكليات الانسانية ذات العلاقة بموضوع الدراسة والذين شكلوا عينة الدراسة وهم على النحو الاتي[*]:

١- الحقوق : استاذ دكتور (٣)
٢- العلوم السياسية : (٣)
٣- علم النفس : (٤)
٤- الادارة والاقتصاد : (٢)
٥- علم الاجتماع : (٤)

٣) **المنهج التحليلي :**

وفيه تحليل الاجوبة المستخلصة من المبحوثين اعلاه وحسب قواعد النظرية المعتمدة في البحث.

سادسا: وسائل البحث وأدواته:-

ان الظروف الاجتماعية والتقلبات السياسية التي مرت بها المجتمع الموصلي وثقافتها بعد ٢٠٠٣ م وما قبلها واستنتاج إرهاصات شخصيتها ونمط تقلباتها في السلوك جاء من خلال مناقشة الطاولة المستديرة وباعتماد طريقة الفوكس كروب ، مجموعة التحاور وطرح سؤالين محددين وعلى استمارة . وان السؤالين المحددين المطروحين على مجموعة التحاور الخمسة عشر (فوكس كروب) هما :

س ١ : ما رؤيتك عن المجتمع الموصلي وثقافتها في التقلبات التي حصلت في المراحل الخمسة التي مرت بها ؟

س ٢ : كيف هي نمط وسلوك الشخصية الموصلية في هذه المراحل الزمنية الخمسة ؟

سابعا: مفاهيم البحث:

ان عنوان البحث يقودنا الى مفاهيم ذات علاقة محددة منها

الثقافة ؟ يرى رالف لنتون في تعريفه للثقافة : انها تعني اسلوب كامل للحياة وان ثقافة المجتمع هي طريقة حياة افراده ، وهي مجموعة الافكار والعادات التي تعلموها وساهموا فيها ثم نقلوها من جيل الى اخر [١] .

---

[١] تشيرتون ، ميل وان براون ، علم الاجتماع والنظرية والمنهج ، ترجمة هناء الجوهري ، (القاهرة: المركز القومي للترجمة والنشر ، ٢٠١٢ م) ، ص٥٢٠.

[*] تم اعتماد الباحث على مجموعة من الأساتيذ المحاورين الذين لهم اهتمام في دراسة وتحليل الشخصية الموصلية وعلى شكل جماعة التراكيز.

وحسب سياقات عنوان بحثنا يمكن استنتاج تقسيما للمثقفين وحسب وجهة نظر البنيويين على الدرجة والنمط التي يمارس افراد المجتمع للثقافة كأسلوب حياة وتقسيم غرامشي الى نمطين الاول نمط المثقف العضوي ، والثاني نمط المثقف التقليدي .

المثقف العضوي الذي هو بمثابة المبشر والمنظر لطبقة اجتماعية جديدة والعامل على ضمان وجودها واستمرارها داخل المجتمع ، وان المثقف العضوي مرتبط بوجود وتكون الطبقة الجديدة المتقدمة [٢].

ويعني هم الصفوة الاجتماعية المكونة من افراد يشغلون في مجال خدمتهم مراكز مرموقة سواء تعلق الامر بالراتب او النفوذ او الكفاءة او الموهبة [٣].

وعليه فان المثقف العضوي وحسب متطلبات ورقتنا البحثية اجرائيا هو تلك الشخصية التي تمتلك سمات تجديدية في تفاعلاته مع الاحداث الاجتماعية ومتغيراته بشكل واقعي بفكر جديد وبوسائل متجددة بالشكل الذي تحقق اهدافا اجتماعية مطلوبة .

مقابل ذلك فان المثقف التقليدي : هي الفئة المتشبعة بفكر الماضي والذي لم يعد له الحضور نفسه والقوة التي كانت عليه في السابق ، ووجود الفئة التقليدية هذه مرتبطة بكتلة اجتماعية فكرية سابقا وهي سائرة نحو الزوال بتشتت ارث وفكر الكتلة [٤].

وعليه فان المثقف التقليدي اجرائيا وحسب وجهة البحث هذا على انه تلك الشخصية الخاملة المتقاطعة مع متطلبات وأحداث الواقع المستحدث والتي تميل في فكره وسلوكه نحو الانكماش والانزواء في اطار فكري محدد وميال نحو ابقاء الحال الاجتماعي ومتطلباته على حاله .

اما المجتمع كما يرى اوكست كونت مجموعة من افراد تربطهم علاقات متبادلة ، وهي حصيلة تجربة وان المجتمع يتكون من الافراد الاحياء ، وان المجتمع مكون من حصيلة تجربة ومن مجموعة معارف ومن محتوى هذه المجموعات من المعارف الفكرية والروحية الموضوعية لتجميع وتربط هذه الفكرة الاجيال الواحد بالآخر [٥] .

اما المجتمع الموصلي : فيمكن القول على انه ذلك المجتمع المحلي ضمن المجتمع العراقي العام الذي يتميز عن الاخيرة بتركيبتها المعقدة لأسباب تخص جذورها التكوينية وموقعها الجغرافي وتنوعها السكاني بالشكل الذي ينتج شخصية مركبة في السمات والسلوك.

اما الشخصية المدنية : اسم خاص مقترن بالمواطن ومجتمع المواطنين منسوب الى المدينة ، والمدني نمط من السلوك يكتسبه من بيئته الاجتماعية والايكولوجية ومن خلال التنشئة والتربية

---

[١] هولبورن ، هارلمبس ، سيسيولوجيا الثقافة والهوية ، ترجمة حاتم حميد محسن ، (دمشق: دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٠ م)، ص٨.

[٢] لبيب ، الطاهر، سيسيولوجيا الثقافة ، (المغرب: منشورات ملتقى المحمدية ، ٢٠٠٥ م) ، ص٣٩ .

[٣] فيريول جيل ، معجم مصطلحات علم الاجتماع ، ترجمة انسام محمد الاسعد ، (بيروت: دار ومكتبة الهلال ، ٢٠١١م) ، ص٧٨.

[٤] لبيب ، الطاهر، المصدر السابق ، ص٣٧.

[٥] برتول جاستون ، تاريخ علم الاجتماع ، ترجمة غنيم عبدول ، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر ، السنة بلا)، ص٧٤.

المدنية المعتمدة على الثقافة والروح المدنية وقيم المواطنة السليمة المعتمدة على الاعتراف بمبادئ وحرية الفكر والعقيدة والتعبير عن الرأي [١].

وهذا يقودنا الى تعريفنا الاجرائي للشخصية المدنية على انها تلك التركيبة المتميزة في السمات والسلوك ذي الطابع التكنوقراطي او المهني وفي اغلب الانشطة الاجتماعية والذي يحمل توجها ايديولوجيا معينا بين المشاركة الفعالة وعدمه .

المبحث الثاني: الشخصية الموصلية وصف في التكوين والسمات :

ان وجود المدينة كموقع جغرافي استراتيجي مهم وارض خصبة وتنوع اجتماعيتها وحضارته الضاربة في عمق زمنه والأحداث التي مرت بمجتمعه انما نتج عنها من تركيبة معقدة وعلى مستوييه الاجتماعي كمركب ثقافي ، وتكوين شخصيته كمركب في السمات والسلوك والتي ليس من السهل سبر غوره وتقديم التوصيف التي يستحق ، وحتى نحدد وصف التركيبة هذه يمكننا تحديد بعض من هذه الجوانب كعوامل كمنطلقات تكوينية للمجتمع لنستنتج منها توصيف جانبه الشخصي في السمات والسلوك ، ان هذه العوامل عديدة منها : جغرافية ، اقتصادية ، تاريخية / حضارية ، عوامل ثقافية / دينية، وتنوعها الاجتماعي ، وسوف نتناول قسم من هذه العوامل الاقرب الى بحثنا وكما يأتي :

اولا : العامل التاريخي / الحضاري : انطلاقاً من لمحات تاريخ حضارة المدينة كونها مركزاً حضارياً عريقاً (آشور وطابعها الانضباطي الاداري والعسكري) مما اكتسب شخصيته طابعاً حضارياً متميزاً وترسخ في تنظيمه الاجتماعي ترسبات سلوكية اجتماعية وشخصيته لا يمكن فصلها عن بعض والذي أثرت في نمطية الشخصية التي تميل إلى السلوك المحافظ والمنمط على المستوى الفردي الرسمي المؤسساتي / الشخصي الوظيفي ، وانطلاقاً من لمحات تاريخ حضارة المدينة كونها مركزاً حضارياً عريقاً (آشور) حيث التأثير وبشكل واضح من خلال تهدم تكوينه مما اكتسب طابعاً حضارياً متميزاً ترسخت في تنظيمه الاجتماعي ترسبات سلوكية اجتماعية وشخصيته لا يمكن فصلها عن بعض أثرت في نمطية الشخصية التي تميل إلى السلوك المحافظ والمنمط على المستوى الرسمي المؤسساتي، المدني الوظيفي ، والاجتماعي غير الرسمي المهني بأنواعه.

ثانيا : العامل الديني : وهي السمات التي اكسبها الديانات المتعددة عبر تاريخه القديم وآخره الدين الإسلامي التي مثل طابعاً فكرياً في تكوين شخصيته ورسم سماته ضمن إطار شخصية الوحدة العامة للحضارة والثقافة العربية والإسلامية ، حيث اتجهت الأفكار الاجتماعية والشخصية لمجتمع هذه المدينة الى العمل في إطار جديد وصولاً الى مستويات في التنظيمات الاجتماعية ، فكان الإبداع الفكري والنمو الاقتصادي والتجاري والتنظيمي ...الخ ، واستكمالاً لصيرورتها وسماتها الحضارية و تكامليتها مع الحواضر الأخرى ، العربية والإسلامية ، كمدينة حلب مثلاً ، حيث الصراعات التي عاشها العراق والمنطقة (ولاية الموصل) في العهد العثماني وبالذات في الربع

---

[١] ايبرلي دون أي ، بناء مجتمع من المواطنين ، المجتمع المدني في القرن الحادي والعشرين ، ترجمة هشام عبد الله ، (عمان: الاهلية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ م) ، ص٧٥.

الأخير من عمر السلطنة العثمانية حينها كانت المدينة تجمعاً حضارياً وباعثاً ونقطة وثوباً من ناحية الاستراتيجية العسكرية [١].

هذه الظروف اكسبت شخصيتها سماتا اكثر ثباتا في النمط والسلوك من حيث الالتزام والانضباط في اغلب مجالات الحياة ومنها الميل نحو الجدية والانضباط العالي في العمل والالتزام بالتعليمات والتوجيهات العليا ، اضف الى ذلك الميل نحو الجانب العسكري والتوجه نحو العمل الجماعي في اطاره الاداري والقانوني .

ثالثا : التنوع الاجتماعي / الثقافي :

أن التنوع الاثنوغرافي السكاني هيأ الأجواء لتلاقح العديد من التنوعات في المضامين والتكوينات الاجتماعية المكونة وحتى خارج الإطار الإقليمي الاجتماعي المحصور بين أضلاع مثلث رؤوسه بحار ثلاث (المتوسط ، العربي ، والأسود) مما عكس تاثيراً ووصل الامتداد إلى المدينة ذي النتاج الاجتماعي الموزائيكي المنوع نتيجة لتعدد وتوافد موجات اجتماعية اليها ، فما أن تندثر حضارة مجتمع أو موجة معينة قامت حضارة أخرى على أثرها ، مع ترك الآثار لبعض من سماتها الشخصية الأساسية التي لا يمكن إزالتها بدليل ، وجود قسم منها في نمط شخصيتها سلوكها الإنساني والاجتماعي ، وهنا الشخصية الموصلية تتسم بالطابع والنمط الفعال قوتها من قوة المجتمع وثقافته التنوعية وقبول الاخر في الميدان الاجتماعي وفعله المؤسساتي الرسمي المهني والغير رسمي الحرفي بحكم تقاليد اعراف السوق) وإذا القينا الضوء على المدينة وخط سيرها التاريخي في فترات تدهورها السياسي والإداري خلال فترات الحكم العثماني والاحتلال البريطاني نجد بان حدودها تضيق عن ما كانت عليه من قبل وتصبح مقتصرة على المدينة وما جاورها من أقضية ونواحي وقرى قريبة منها[٢].

فضلاً عمّا ذكر يمكن القول : ان هذه المدينة كانت في اغلب تاريخها الطويل مركزاً حضارياً مهيمناً بحيث نقلت الكثير من التأثيرات الثقافية الى ما حولها وبذلك سادت منها فكرة السيطرة والهيمنة بالمهني العسكري والمهني التجاري ، الأمر الذي انعكس على سمات المدينة وسمات شخصية أبنائها التي تمثلت بالنزعة الى الانضباط والتنظيم بقصد الحصول على مواقف متنوعة ناتجة عن الانجازات التي حققتها لهم تجارب التاريخ مع المحيط السياسي .

الى ما تقدم يمكن استنتاج جانبا من اهم سمات الشخصية الموصلية لعل في مقدمتها :

الشخصية المنتظمة التي تحكمها : المهنة / السوق / التجارة

الشخصية المنضبطة التي تحكمها : العوامل الحضارية / التاريخية

الشخصية المعتدلة التي تحكمها : قيم الدين / الجامع / الكنيسة / المعبد

الشخصية المدنية التي تحكمها قبول الاخر من الهويات الفرعية الاخرى .

---

[١] انظر : العزاوي ، عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين ، (بغداد: مطبعة بغداد ، ١٩٣٥ م)، المؤلف متاح على الموقع الالكتروني : https://ebook.univeyes.com/26008/pdf

[٢] موفق ويسي ، الحياة الاجتماعية للموصل ، (الموصل: موسوعة الموصل الحضارية ، ٢٠١١م) ، ص ٢١٣.

ان العناصر الاساسية اعلاه والداخلة في تركيبة الشخصية الموصلية نتاجه بأنها تتسم بالذكاء والإبداع في مجال الحياة التي يحيط به سواء كان هذا المجال :

- **رسمي / عسكري ، اداري ، طبي ، وهندسي ،،،، الخ**
- **غير رسمي / حرفي مهني تجاري صنوف حرف ،،، الخ**

ويمكن اعتبارهم نوعا من انتلجنسيا الفاعلة وهذه الشخصية لها الدور الكبير في الحياة الاجتماعية وأن الانتلجنسيا :- هي الطبقة الاجتماعية التي تعمل على إعادة هندسية وهيكلية العلاقات الاجتماعية بين السلطة والمجتمع بحيث تكون وتساهم في ولادة الشخصية المدنية مصحوبة بأقل المعاناة المصاحبة وأشكالها هي :-

الانتلجنسيا التجارية : وهم الاذكياء من التجار العاملين في السوق .

الانتلجنسيا المكتبية :- وهم بيروقراطية التوجه وهم الافندية والعسكر [١].

ان الشخصية الموصلية كجزء من الشخصية العراقية : فمن اهم الاتجاهات التي لا يستغني عنها الشخص العراقي لكي ينسجم مع التنظيم البيروقراطي هو اكتساب المهارات مع العمل الجماعي وروح الفريق والشعور بالمسؤولية ودقة الاداء والتكيف لأهداف ومصالح المنظمة وطاعة القرارات والاعتزاز بالانتماء المهني [٢].

نمط الشخصية في نظرية اجتماعية :

ان من اهم الدراسات علماء السوسيولوجيا الذين اهتموا بموضوع الشخصية وتكيفه من خلال تكوينه الثقافي ونمط شخصيته والذي هي موضع بحثنا هنا هو العالم ميرتون ، حيث يرى بان تكيف الافراد واستجابتهم حالة طبيعية من جانب الافراد للأوضاع الجديدة التي يعيشونها لتحدد حالة التكامل في النسق الثقافي من خلال التأكيد على كل من الوسائل والأهداف ، (نظرية يمكن اعتمادها في توصيف وتحليل سمات شخصية البحث).

لقد استنتج وميز ميرتون على هذا الاساس ثقافيا بين الاستجابة عن عدمه وما بينهما وطرح خمسة ردود الفعل المحتملة وتجاه حالات التجاذب والتوتر القائمة بين القيم المتعارف عليها اجتماعيا من جهة والوسائل المحدودة لتحقيقها من جهة اخرى [٣] .

ان جدلية الاهداف الثقافية والوسائل الاجتماعية التي تحققها تحكمها الظروف التي يحيط بالمجتمع والأفكار الايديولوجية السائدة من خلالها يمكن استنتاج خمسة انواع من انواع الشخصيات من حيث ثقافتهم المدنية العضوية وثقافتهم المدنية التقليدية وبما هي فاعلة وأخرى

---

[١] متعب مناف ، المجتمع المدني سوسيولوجية الانتماء والولاء ، بحث قدم في ندوه ، (جامعة الموصل ، كلية الآداب ٢٠٠٢ م) ، ص١٣٤.

[٢] قيس النوري، الشخصية العراقية من منطق التفكيك والتكامل ، (مؤسسة مدارك لدراسة اليات الرقي الفكري ٢٠٢٠ م) ، المقالة متاحة في الموقع الالكتروني : https://www.madarik.net/mag5and6/09.htm

[٣] غدنز انطوني ، علم الاجتماع ، ترجمة الدكتور فايز الصياغ ، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،المنظمة العربية للترجمة ، مؤسسة ترجمان ، ٢٠١٠ م)، ص ٢٨٥.

خاملة وما بينهما من حيث الفعل والتأثير والتأثر الثقافي ومن حيث التكيف او التناقض بين الاهداف والوسائل يقودنا الى خمسة **انواع من انماط الاستجابات ثقافيا وكما يأتي :**

١- نمط الاستجابة التوافقية : حيث قبول الافراد قيم المجتمع ومعاييره بالتالي لا مشكلة في السلوك .

٢- نمط الاستجابة الانسحابية : حيث رفض الافراد للقيم الاجتماعية ومعاييره بالتالي رفض وسائلها.

٣- نمط الاستجابة الشعائرية : حيث رفض الافراد للقيم المجتمع السائدة مع الالتزام بمعاييره دون طرح اهداف جديدة او طموحات اجتماعية بديلة .

٤- نمط الاستجابة الابتكارية : حيث قبول الافراد للقيم والأهداف الاجتماعية السائدة مقابل عدم توفر وسائل تحقيق هذه الاهداف لعد اتحتها لهم بالتالي يفتشون عن وسائل لتحقيق هذه الاهداف .

٥-نمط الاستجابة التمردية :حيث رفض الافراد للقيم والأهداف الاجتماعية ومعاييرها مقابل رفض وسائل تحقيقها والمحاولة لإيجاد اهداف بديلة ووسائل تحقيقها غاية في تغيير البنية الاجتماعية وثقافتها [١].

ومن الانماط الثقافية الخمسة اعلاه يمكننا استنتاج انماط الشخصية الفاعلة وغير الفاعلة وعلى النحوالاتي :

١- الشخصية الأمتثالية : وهم الذين يقبلون كلا من القيم المتفق عليها على العموم والأساليب العادية المتبعة لتحقيقها ، بصرف النظر عما اذا كانت تؤدي بهم الى النجاح او الفشل .

هذه الشخصية ذي نمط تبعي تتفق مع الغايات والوسائل .

٢- الشخصية المبتكرة : المبتدعون الى القيم المتواضع عليها اجتماعيا ، الا انهم يستخدمون الوسائل غير الشرعية او الشرعية للوصول اليها .

٣- الشخصية الطقوسية : وهم الذين يكونوا في حالة الانصياع والتأكيد على الوسائل دون ان يأخذوا بنظر الاعتبار الغايات او الاهداف بمعنى انهم من الشخصيات الذين يؤكدون على الاعمال الروتينية والمهمات التي لا تؤدي الى تقدم المجتمع .

٤- الشخصية الانسحابية او المعتكفة : وهم الذين تخلوا عن المنافسة والتطلع الى امام بصورة كلية وغالبا ما يعزلون انفسهم خارج المجتمع .

٥- الشخصية المتمردة : وهم الذين يرفضون قيم الواقع القائم برمتها اهدافا ووسائل ويفتشون عن البدائل الجديدة وتصورات نظام اجتماعي جديد ويدخل ضمنهم الجماعات السياسية الراديكالية وفئة الشباب [١].

---

[١] اميرة عبدالعظيم ، الاطر النظرية لدراسة ظاهرة البلطجة النسائية ، دراسات اجتماعية ، (القاهرة: المعهد العربي للدراسات ، العدد ١٨ يناير ٢٠١٩ م)، ص٩-١١.

حتى نضع الشخصية ونمط سلوكها في اطار وصفي تحكمه ظرف اجتماعي / سياسي متقلب كان لزاما توضيح جانبا من اشكالية المجتمع الموصلي والظروف التي واكبتها والتي جعلت من شخصيتها شخصية غير مستقرة خاصة بعد الاحتلال الامريكي وليومنا هذا .

اشكالية المجتمع الموصلي لما بعد ٢٠٠٣ م : (وصف الاحوال)

ان التقلبات في الظروف الاجتماعية والتي عاشه المجتمع العراقي بشكل عام المجتمع في نينوى والموصل بشكل خاص في الفترة ما بعد الاحتلال الامريكي انعكس سلبا على بنيته الاجتماعية والثقافية من حيث البناء والوظيفة ونتاج ذلك تأثر نمط شخصيته من حيث السمات والسلوك بين فاعليتها تارة وخمولها وانكماشها تارة اخرى .

ان خير تصنيف مقارب لعوامل التغير الاجتماعي هنا هو تصنيف الدكتور محمد الزغبي [٢] وكما يأتي:

اولا : عوامل موضوعية وفيها :

١- العوامل الطبيعية والتي يشمل العوامل الجغرافية ، البيولوجية ، والديموغرافية .

٢- عوامل اجتماعية والتي يشمل العوامل التكنولوجية ، الثقافية ، والعوامل الاقتصادية

ثانيا : عوامل ذاتية وفيها :١- العوامل السياسية ٢- العوامل الايديولوجية.

ولعل العامل الثاني الذي يمكن القول عنه بأنه كان السبب الاساسي في التغيير الذي حصل في العراق بعد ٢٠٠٣ م . حيث الحرب هو امتداد طبيعي للسياسة الى جانب كونه كان تغيرا عنيفا ومفاجئا نتيجة طبيعية للصراع بين المصالح والإيديولوجيات . لقد تفوق الاخر (الاحتلال الامريكي) وبالقوة وامتلاك العصر تكنولوجيا وإعلاما وتمت المواجهة مع هذا الاخر . لقد اخترقت الجيوش ومن ارتزق معهم ارض العراق وعانت من جنباته احتلالا واستغلالا حجتها في ذلك احضار العصر الينا ، بعد ان ابعدنا ، من ان نكون حاضرين في العصر المزعوم [٣].

ان وصف الحالة العراقية في هذه الحقبة بأنها تمر بمحنة الوضع التغيري المفاجئ ، ومن ضمن الاشكالية والمحنة هي سيطرة الايديولوجية الجديدة المستوردة ومعها العديد من الاشكال الثقافية التي شكلت تضادا مع واقع وأشكال الثقافة العراقية ،،،، ان هذه الحالة العراقية يقودنا الى اراء ونظريات سوسيولوجية لعل الاقرب اليها الآراء التي جاءت في كتاب (المقاومة عبر الطقوس) والذي اعتمد مؤلفه على اراء غرامشي حيث يمكن القول:

---

[١] غدنز انطوني ، مصدر سابق، ص٢٨٦.
[٢] موفق ويسي ، الشخصية العراقية ، (بيروت: عالم الكتب للنشر والتوزيع ، ٢٠٢ م) ، ص ١٦٥.
[٣] متعب مناف السامرائي ، محاضرات في النظرية الاجتماعية المعاصرة ، (بيروت : دار ومكتبة البصائر ، ٢٠١١ م) ، ص١٦.

(الاشكال الثقافية الاخرى سوف لن تكون خاضعة فقط للنظام المسيطر ، بل انها سوف تدخل في صراع معها ، او تسعى الى تغيير وتليين مواقفها ، او التفاوض معها ومقاومتها او حتى اسقاطها) [١].

ما هي الثقافة في خضم احداث الوضع التغيري في المجتمع الموصلي لما بعد الاحتلال الامريكي ؟

يقول الدكتور متعب مناف السامرائي في تعريفه للثقافة هنا على انها : اجوبة الانسان على اسئلة يحاصر الانسان نفسه بين تتفاوت بين (الفوز للأقوى) و (البقاء للأصلي) محيطيا / اجتماعيا /ُثقافيا يعمد التاريخ غربلتها (تصنيفها وتوصيفها) هذه الغربلة تسمح بترحيل : البضاعة المصنعة والموصفة من جيل الى اخر ، مثل هذه البضاعة هي الثقافة فإذا وظفت الثقافة (افكار+ اراء موفقة تاريخيا) فان الثقافة تصبح مدنية / حضارة [٢].

لقد جاء هذا الطرح كردة فعل علمية على اثر احداث الاحتلال الامريكي للعراق وتداعياته العديدة منها التداعيات والتغيرات السياسية والثقافي التي حدثت في المجتمع العراقي بشكل عام ومجتمع نينوى والموصل بشكل خاص ، ان انعكاسات هذه الظروف على المجتمع الموصلي وعلى نمط شخصيته وسلوكياتهم كانت بشكل كبير وبنسب متفاوتة وحسب هذه الظروف وتقلباته وإحداثه .

ان من اهم التغيرات التي حصلت في هذه الفترة وأصعبها هي التغيرات في الجانب الثقافي ذلك بانزياح (انسحاب) في الثقافة العراقية العامة والمحلية فلماذا انزاحت الثقافة العراقية ؟ ان التحول الاجتماعي الذي حدث في الفترة لما بعد ٢٠٠٣ م كان له التأثير الكبير على الواقع الاجتماعي العراقي بشكل عام وعلى ثقافته بشكل خاص ، مقابل التأثر الكبير في ثقافة الشخصية العراقية وسلوكه ، من خلال انفتاح على نسبة لا باس بها من فضاء حرية مفتوح وانفتاح مفاجئ كبير على العالم اقرب ما يكون الى الفوضى ، نتاج ذلك دخول ثقافة جديدة مقابل انزياح الثقافة السائدة يمكن اعتبارها قديمة نوعا ما في اغلب جوانبها [٣].

ان الثقافة هنا وفي هذا البحث معناه الواسع الشامل انماط التفكير وأساليب التصرف والحياة والقيم والمثل والتعليم ، أي كل ما يكون التراث والتكوين والفكريين والروحيين وسلوكهم وطراز حياتهم ، وهذا الذي يدخل ضمن ما يسمى الشخصية الثقافية والوطنية والقومية او الهوية او الذاتية الثقافية ، ان انسحاب او استجابة الثقافة لمتطلبات (الوضع التغييري) المتمثل بإضافة مفردات مادية ومعنوية في مجال التعامل الثقافي ، وبما ان تغيرات اجتماعية في البنية الاجتماعية بالتالي فان هناك انسحاب ثقافي في المجتمع العراقي بعد ٢٠٠٣ م يقابله استجابة ثقافية يكون محورها او قطبها الفاعل : هو الوضع التغيري.

---

[١] هارلمبس ، وهولبورن ، سيسيولوجيا الثقافة والهوية ، ترجمة حاتم حميد محسن ، (دمشق: دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٠ م)، ص٣٦-٣٧ .

[٢] متعب مناف السامرائي ، الفضاء العراقي الحضاري الثقافي والفعل المتصور ، جماعة النقاش من الاساتذة ومحاضرة لطلبة قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣ م

[٣] عزيز الحاج ، الغزو الثقافي ومقاومته ، (عمان: دار افاق عربية للصحافة والنشر ، ١٩٨٣ م) ، ص١٢.

المبحث الثالث: اشكالية سمات وأنماط الشخصية المدنية الموصلية بعد ٢٠٠٣ م بين سلوكيتان قديم و جديد:

ان هذه التذبذبية يقودنا علميا الى القاعدة العلمية الاجتماعية لروبرت ميرتون حول انواع التكيف ازاء ما يسود المجتمع من تناقض بين الاهداف الثقافية والوسائل الاجتماعية ، كما ويطرح في كل نمط كل من اشكال الاستجابة من قبل افراد المجتمع وأنماط شخصياته [١] .

وبعد المناقشات المكثفة بين جماعة التراكيز ، الفوكس كروب ، من ثم آراؤهم ، تم تلخيص الاجابات وحسب مراحلها الزمنية الخمسة التي مرت بها مجتمع البحث واعتماد القواعد الخمسة المعتمدة في فكر ميرتون ،،، وعلى النحو التالي (ان النسب الواردة في الجداول هي تقديرية واعتمدت اثناء المناقشات من قبل جماعة الفوكس كروب) :

١- الظروف الاجتماعية في الفترة ما قبل ٢٠٠٣ م :

ان المجتمع الموصلي وشخصيته بطبيعته وسماته المدنية والحرفية تؤمن في فكرها الايديولوجي والإداري بوجود سلطة دولة ومؤسسات عاملة بشكلها المهني ، ومركز لسلطة قرار واحد ، وتطبيقه للتعليمات كما هي ودون تحريف :

التوزيع النمطي للشخصية في الموصل لما قبل ٢٠٠٣ م (حقبة الاستعلائية الثقافية للحزب الاوحد)		
نوع الشخصية	**%**	**المعطيات**
الشخصية التابعة	**% 50**	**الانخراط التام في المؤسسة الحكومية وقوة السوق وحرفية عالية**
الشخصية المبادرة	**% 30**	**ابداع في التصنيع وإنتاج وافر للموارد الاقتصادية**
الشخصية المتراجعة	**% 10**	**فقر موارد الفئة**
الشخصية المستورة	**% 7**	**الالتزام التام بتعليمات رسمية والحفاظ على المكتسبات الاقتصادية**
الشخصية العصيانية	**% 3**	**ايديولوجيات مضادة وأفكار ليبرالية جديدة**
الانماط	**% 100**	**الاستقرار الاجتماعي والسياق الثقافي والشخصي غير المتغير**

ان الوضع الاجتماعي والثقافي في مجتمع المدينة كان مستقرا فان نمط الشخصية الموصلية في هذه الفترة كانت مستقرة وفي اعلى حالاته من التبعية الادارية والمهنية مقابل تراجع الشخصية العصيانية لضعف الاطر الايديولوجية نحو التغيير الثقافي ووسطية المبادرات التي كانت محددة ضمن ثقافة الخط الايديولوجي الواحد .

٢- الظروف الاجتماعية في الفترة ما بعد ٢٠٠٣ م ولغاية ٢٠٠٦ م :

وهي فترة سيادة الاحتلال ومفهوم العراق الجديد وانقلاب الوضع والحال :

التوزيع النمطي للشخصية في الموصل لما بعد ٢٠٠٣ م ولغاية ٢٠٠٦ م (استعلائية وفرض الثقافة المستوردة)		
نوع الشخصية	**%**	**المعطيات الاجتماعية**

[١] **عدلي السمري واخرون ، علم اجتماع الجريمة والانحراف ، ط ٢ (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ٢٠١٠ م) ، ص ١٧٧- ١٧٩.**

الشخصية المستورة	**% 65**	**الانكماش الاجتماعي وشخصياته الى حد الانطوائية وانتظار التغيير**
الشخصية المبادرة	**% 15**	**ظهور بوادر امل في التغيير الايجابي والتفاعل مع المزمع تحقيقه**
الشخصية المتراجعة	**% 10**	**فقر موارد الفئة على حاله**
الشخصية العصيانية	**% 5**	**بوادر سلوك عصياني كردة فعل ازاء الاحتلال**
الشخصية التابعة	**% 5**	**تغير الاحوال وتراجع الانتساب الى المؤسسة وضعف السوق بشكل كبير**
الانماط	**% 100**	**المجتمع في حالة تأمل وانتظار التغيير الايجابي**

تبين من رسم سمات الشخصية الموصلية وسلوكياتها : (ان المجتمع في حالة وهل الصدمة والشخصية في سماتها على الاغلب كانت منسحبة وبنمطه المنتظر والمتأمل نحو الافضل).

٣- الظروف الاجتماعية في الفترة ما بعد ٢٠٠٦ م ولغاية ٢٠١٣ م :

هي فترة الغليان الاجتماعي والفوضى وضعف سلطة القانون نشر وسيادة ثقافة الطائفية على حساب الوطنية وغياب المواطنة :

التوزيع النمطي للشخصية في الموصل لما بعد ٢٠٠٦ م ولغاية ٢٠١٣ م حقبة الاستعلائية الثقافية العشائرية		
نوع الشخصية	**النسبة المئوية**	**المعطيات**
الشخصية المبادرة	**% 35**	**زادت نسبتها والميل نحو ايجاد طرق ووسائل وأهداف جديدة**
الشخصية العصيانية	**% 35**	**زادت نسبتها بشكل ملحوظ بسبب تخلي الدولة عن مسؤولياتها**
الشخصية المستورة	**% 25**	**خرجت عن طورها ونمطها ومالت نحو العصيانية والمبادرة**
الشخصية المتراجعة	**%10**	**فقر موارد الفئة زادت اكثر بسبب ندرة الموارد اكثر**
الشخصية التابعة	**% 5**	**الجمود الاجتماعي ونمط الشخصية كما كان عليه سابقا**
الانماط	**% 100**	**الشعور بترك المجتمع وشخصيته يلاقي مصيره من قبل الدولة**

ما تقدم يمكن رسم سمات الشخصية الموصلية وسلوكياتها من خلال ان : (المجتمع في حالة الكمون والانكماش والشخصية في سماتها مستورة مع ظهور نسبة اقل من نمط الشخصية العصيانية كردة فعل مخيبة ازاء سياسات الاحتلال غير المتوازنة في حينها).

٤- الظروف الاجتماعية ما بعد ٢٠١٣ م ولغاية ٢٠١٦ م :

سيطرة الجماعات المسلحة المتطرفة على مدينة الموصل وحقبة اعادة النظر حول مشكلة مصادرة واغتيال الثقافة العراقية والموصلية وغياب فعل شخصيتها :

التوزيع النمطي للشخصية في الموصل لما بعد ٢٠١٣ م ولغاية ٢٠١٦ م حقبة الاستعلائية الثقافية المتشددة		
نوع الشخصية	النسبة المئوية	المعطيات
الشخصية المستورة	% 60	زيادة ملحوظة بسبب العنف وتغييب الثقافة الاجتماعية والشخصية
الشخصية المتراجعة	% 20	شحة الموارد ونزرها اكثر وفقدان الشخصية لميزة الفعل والسمات
الشخصية العصيانية	% 15	العنف الشديد وتغييب ثقافة المجتمع والانتماء الوظيفي والمهني
الشخصية المبادرة	% 3	مبادرات محلية ضمن اطار الثقافة الاجتماعية المحلية والشخصية
الشخصية التابعة	% 2	نتاج اجبار بعض العاملين في المؤسسات الرسمية نحو التبعية
الانماط	% 100	انسداد افق التغيير الثقافي وفقدان الامل بسبب سيطرة المسلحين

ما تقدم يمكن رسم سمات الشخصية الموصلية وسلوكياتها من خلال ان :(المجتمع في فترة تحمل وتجاوز الازمة وطغيان المرحلة التسترية ، فترة اعادة النظر ببنية الذاكرة الاجتماعية وصناعة ثقافة الشخصية المضادة).

٥- الظروف الاجتماعية لما بعد ٢٠١٦ م وليومنا هذا :

فترة التحرر وكسر القيود وانطلاق الفعل الاجتماعي الموصلي الحقيقي وتحرر شخصيته نحو التغيير الايجابي :

التوزيع النمطي للشخصية في الموصل لما بعد ٢٠١٦ م وليومنا هذا حقبة تشكيل ثقافة استعلائية جديدة		
نوع الشخصية	النسبة المئوية	المعطيات
الشخصية المبادرة	% 50	مبادرات جديدة وكبيرة نحو التغيير خاصة من فئة الشباب
الشخصية العصيانية	% 20	انفتاح افق التغيير للمجتمع نحو ثقافته جديدة
الشخصية المتراجعة	% 10	انخفاض نسبتها بسبب التحرر الاجتماعي والثقافي
الشخصية المستورة	% 10	الخروج عن سمة الثقافة المستورية والتفكير في التغيير
الشخصية التابعة	% 10	تدريجية عودة المجتمع وثقافته وشخصيته الى سابقته قبل ٢٠١٣
الانماط	% 100	جو من الحرية واطر انتقالية جديدة والتخلي عن بعض

		القيم

ان ما تقدم يمكن رسم سمات الشخصية الموصلية وسلوكياتها من خلال ان : (مجتمع في حالة كسر القيود والتحرر والشخصية في نمطها المستجيبة والمتمردة على حالاتها السابقة).

❖ **الاستنتاجات ومناقشة النتائج :**

الى ما تقدم من نتائج يمكن استنتاج بعضا من الحقائق وعلى جانبين الاول ثقافية طبقا للظروف الاجتماعية الموصلية والثانية نمط شخصيتها وتقلبات سماتها وعلى النحو التالي:

اولا : من الجانب الثقافي :

استنادا الى الرسمة التالية وما فيها من المفردات التفاعلية مجتمع / ثقافة / دولة فان : المجتمع مكمن وصانع وباعث للثقافة والتي تبنى عليها ثقافة الدولة وايديولوجيتها ورموز مؤسساتها ، تلكم في حالاتها الطبيعية ، حيث الاستقرار السياسي وشبه ثبات في سمات افراده وانماط شخصيته الوطنية والمحلية ، نتاج ذلك المدنية في السلوك والمبادرة في الفعل ،اما في حال دخول الدولة على خط المجتمع وتأصيلها للثقافة وفرضها لثقافتها دون الرجوع والاعتماد على المجتمع ثقافيا فان الحال يكون ويؤول على النحو التالي :

١- ان المجتمع والدولة يتحركان في بناء الفعل الاجتماعي معتمدين على الوسائل دون الغايات ، حيث تترك للثقافة تكوين مرجعيات حاكمة لهذا الفعل الاجتماعي ، في الوقت الذي يفوض المجتمع امر التعامل معه (الفعل) ، تلك الحال في حالاته الطبيعية .

اما ان تفرض الدولة الجديدة من خلال العراق الجديد ومعها ثقافة الاستعلاء المركزي بعد ٢٠٠٣ م تحاول ان تتجاوز الوسائل الى الغايات غاية منها بان تخضع الثقافة العراقية لهيمنتها محولة اياها الى ثقافة سياسية من خلال صناعة ثقافة الاستعلاء المركزي [١].

٢- ان محاولة ثقافة الاستعلاء المركزي تجاوز الوسائل الى الغايات هدفت الى اخضاع الثقافة العراقية وتحويلها الى ثقافة استعلاء مركزي من ثم توليد مرجعيات دولة بالتالي كرست هذا الاستعلاء الى تغيير نمط الشخصية العراقية الى ان تكون اتباعية لها تاركة خلفها كل انماطها وسلوكياتها المتوارثة عبر تاريخه والعوامل التي ساهمت في تكوينها .

---

[١] **متعب مناف السامرائي ، الفضاء العراقي الحضاري الثقافي والفعل المتصور ، مصدر سابق .**

٣- هذا الذي حدث ومازال يحدث في رسم استراتجياتها السياسية من خلال احياء ثقافات احياء الثقافات والهويات التمحورية المتقوقعة على نفسها وفي اطار وجودها الجغرافي في المجتمع العراقي و بضمنها مجتمع الموصل ذي التكوين الاجتماعي غير المتجانس .

ثانيا : نمط الشخصية الموصلية وسماتها :

ان الوضع السياسي العراقي المتذبذب اثرت بشكل كبير على الظروف الاجتماعية العراقية وثقافتها بشكل لافت مما انعكس ايضا سلبا على نمط الشخصية العراقية والموصلية بشكل كبير بالشكل الذي كانت هي الاخرى في حالة غير مستقرة ومتذبذبة في تفاعلها وسماتها ونمط سلوكها . ان معطيات ازمنة مجتمع مدينة الموصل وانعكاساتها الثقافية على نمط سلوك شخصيتها وحسب الجداول اعلاه يقودنا الى وضع النتائج الاتية :

١- ان الشخصية الموصلية كانت في نمطها وسلوكياتها في الفترة ما قبل ٢٠٠٣ م : كانت على خط ثابت واتسمت بالمساهمة الفاعلة في المؤسسات الاجتماعية الرسمية والغير رسمية حيث مثلت النسبة الاكبر في المؤسسات الحكومية وكانت ذي طابع تبعي للمؤسسة وتعليماتها من حيث الاندماج مع الوسائل والأهداف ،

تلكم بفعل ثقافة الاستعلاء المركزي وثقافة الفكر الايديولوجي الواحد وسيادة الشخصية التبعية في النمط والسلوك .

٢- اما في الفترة لما بعد ٢٠٠٣ م ولغاية ٢٠٠٦ م : كان المجتمع في حالة امتصاص الصدمة والتأمل الى ما تؤول اليه التغيير المفاجئ ، حيث انقلاب الموازين تماما بسبب الاحتلال والنظرة السلبية أليها والى منظومتها الثقافية التي حاولت من خلالها تحويل مسار وخط الشخصية الموصلية الى خارج نمطه المعهود ، فكان النتاج ان طابع الانسحابية في النسبة الاكبر من شخصيتها نحو الانسحابية والمستورة لتؤكد على الاغلب على الوسائل دون التأكيد على الاهداف الى درجة عدم الاكتراث بها .

تلكم ايضا بفعل ثقافة الاستعلاء المركزي من خلال تعدد الايديولوجيات والتشظي الاجتماعي لتصل التشظي الى الشخصية ونمط سلوكها المتذبذب ، ذلك بسبب فرض سمة ثقافة العراق الجديد المؤطرة بالديموقراطية المستوردة .

٣- اما في الفترة لما بعد ٢٠٠٦ ولغاية ٢٠١٤ م وأحداثها المرتبكة سياسيا واجتماعيا :

ان هذه الفترة كانت من اكثر الفترات التي اصابت الثقافة الموصلية من اختراقات ، بين ما هي اصابة نسيجها الاجتماعي والثقافي المتنوع من تهرؤ ، وطغيان الجانب الريفي وحتى البدوي على حساب مدنيتها الاجتماعية وشخصيتها المدنية المبادرة ، حيث اختلفت موازين النمط السلوكي لدى الشخصية الموصلية نحو العصيانية بعض الشيء والانسحابية والمستورة بعض اخر مع ضعف الانماط الاخرى بسبب شعور المجتمع بتخلي الدولة عن مسؤولياتها تجاه المدينة واضطرارهم الى الاعتماد على انفسهم بإيجاد طرق وبدائل محلية جديدة وبشكله المحدود. تلك هي الفوضى بين رفض الاغلبية للثقافة الاستعلائية المركزية الجديدة وقبول الاقلية والشخصية الموصلية بين المستورة والعصيانية في اغلب نسبتها.

٤- ان الفترة لما بعد ٢٠١٣ ولغاية ٢٠١٦ م : من اقسى الفترات التي مرت بها مجتمع مدينة الموصل وما شابها من اختلال في بنيتها الاجتماعية والثقافية وبشكل انعكس كثيرا على سمات شخصيتها ونمط سلوكها ، هذه الفترة كانت من اقسى الفترات وحقب مجتمع المدينة التاريخية وتحديات ثقافتها الى جانب غياب دور الدولة تماما داخل المدينة ، فكان العنف بشتى اشكاله وأنواعه وأعلى مستوياته ، مما انتج نوعا من فقدان الامل وانسداد افق التغيير تماما مما ادى الى ان يكون المجتمع في حالة الانكماش الشبه التام نتيجة العزل المكاني عن المحيط الاجتماعي الوطني وانزواء الشخصية نحو التسترية اولا والشخصية التراجعية ثانية لأسباب كثيرة جلها ارتبطت بسلوكيات جماعات الفكر المتطرف العنيفة التي هي كانت على عكس ثقافة هذا المجتمع ونمط شخصيتها المدنية ، مقابل انحسار الشخصية المبادرة والتابعة واختصارهما في اطار اجتماعي وثقافي محدد اطار المحلة او الحي او الزقاق الواحد

(وفيها غابت الدولة وغابت معها ثقافتها الاستعلائية لتحل محلها ثقافة الاستعلاء الايديولوجي الديني الشكلي الانفرادي الذي لا شريك له والشخصية الموصلية فقدت اغلب سماتها وانزوت نحو التسترية واخرى الى العصيانية في اغلب نسبها).

٥- اخيرا ان الفترة لما ٢٠١٦ م وليومنا هذا : انها فترة زوال سيطرة ثقافة التشدد ونفقها المظلم وتحرر المجتمع من قيودها والشعور بجو جديد من الحرية ولدت افاقا جديدة من الانفتاح الثقافي حتى وصل الحال الى التخلي عن بعض القيم التي كانت سائدة في المجتمع وحتى من قبل مراحله الخمسة الانفة الذكر أي قبل ٢٠٠٣ م وبضمنها بعض الاطر الثقافية والقيمية من حيث النظرة الى الدين والايمان الى بعض جوانبها ، فقد كسر العديد من القيود الاجتماعية والثقافية واستبدلت باخرى من خلال المبادرات التي قدمها بعض من فئات المجتمع الموصلي وخاصة تلك

الشخصيات النخبوية الثقافية والنخب الشبابية الى جانب عصيان البعض منهم واتخاذ مواقف رافضة للأفكار والسلوكيات المنمطة السابقة واعتبارها نوعا من التخلي عن ثقافة المجتمع الفاعل وسحب المجتمع الى البقاء في اطار المستورية والانسحابية كردة فعل ازاء سيطرة جماعات الفكر المتطرف ذي الثقافة المتخلفة على مقدرات المجتمع وتكميم افواه شخصياتها وتحديد سلوكياتها المتحررة ، اضف الى ذلك عودة الحياة الاجتماعية ومؤسساتها الرسمية والغير رسمية بكل اشكالها وصورها الى وضعها قبل سيطرة جماعات الفكر المتطرف بالشكل الذي اتاح الى الشخصية الموصلية ان تتحول في عمومها الى شخصيات مبادرة .

اليوم لا ثقافة استعلائية بمفهومها المفروض والمسيطر باستثناء السياسي منها ولا تبعية لغالبية الشخصية الموصلية كما هو الحال بالنسبة للشخصية العراقية الرافضة لهذه الفرضية الثقافية الاستعلائية .

❖ المصادر والمراجع

١) اميرة عبدالعظيم : الاطر النظرية لدراسة ظاهرة البلطجة النسائية ، دراسات اجتماعية ،(مصر: المعهد العربي للدراسات ، العدد ١٨ يناير ٢٠١٩ م) .

٢) ايبرلي دون أي ، بناء مجتمع من المواطنين ، المجتمع المدني في القرن الحادي والعشرين ، ترجمة هشام عبد الله ، (عمان: الاهلية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ م) .

٣) برتول ، جاستون ، تاريخ علم الاجتماع ، ترجمة غنيم عبدول ، (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، السنة بلا) .

٤) تشيرتون ، ميل وان براون ، علم الاجتماع والنظرية والمنهج ، ترجمة هناء الجوهري (القاهرة: المركز القومي للترجمة والنشر ، ٢٠١٢ م) .

٥) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، (بغداد: مطبعة بغداد ، ١٩٣٥ م) .

٦) عدلي السمري واخرون ، علم اجتماع الجريمة والانحراف ، ط٢، (عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، ٢٠١٠ م) .

٧) عزيز الحاج ، الغزو الثقافي ومقاومته ، (عمان: دار افاق عربية للصحافة والنشر ، ١٩٨٣ م).متاح على الموقع الالكتروني: www.ida2at.com/introduction-antonio-

٨) غدنز انطوني ، علم الاجتماع ، ترجمة الدكتور فايز الصياغ ، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،المنظمة العربية للترجمة ، مؤسسة ترجمان ، ٢٠١٠ م) .

٩) فيريول ، جيل ، معجم مصطلحات علم الاجتماع ، ترجمة انسام محمد الاسعد ، (بيروت: دار مكتبة الهلال ، ٢٠١١م) .

١٠) قيس النوري، الشخصية العراقية من منطق التفكيك والتكامل ، (عمان: مؤسسة مدارك لدراسة اليات الرقي الفكري ٢٠٢٠ م) ، المقالة متاحة في الموقع الالكتروني:https://www.madarik.net/mag5and6/09.htm

١١) لبيب ، الطاهر، سيسيولوجيا الثقافة، (المغرب: منشورات ملتقى المحمدية ، ٢٠٠٥ م).
١٢) متعب مناف ، الفضاء العراقي الحضاري الثقافي والفعل المتصور ، جماعة النقاش من الاساتذة ومحاضرة لطلبة قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٣ م.
١٣) متعب مناف ، محاضرات في النظرية الاجتماعية المعاصرة ،(بيروت: دار ومكتبة البصائر ، ٢٠١١ م) .
١٤) متعب مناف ، المجتمع المدني سوسيولوجية الانتماء والولاء ، بحث قدم في ندوة ، (الموصل: جامعة الموصل ، كلية الآداب ٢٠٠٢ م) .
١٥) محمد ابو عيد ، كيف سقينا الفولاذ ، (جريدة الاتحاد ، ٢٧ /٣ / ٢٠٢٠ م المقالة) متاحة في الموقع الالكتروني: https://alittihad44.com/mulhaq
١٦) محمد اسماعيل قباري، مناهج البحث في علم الاجتماع ، ط٢ (الاسكندرية: دار المعرفة، ٢٠١٠م) .
١٧) مصطفى هشام العوزي، مدخل الى قراءة فكر اطونيو غرامشي ، (مجلة اضاءات ، ٧ / ٢ / ٢٠١٨ م) ، متاح في الموقع الالكتروني : www.ida2at.com/introduction-antonio-gramsci-thought
١٨) موفق ويسي ، الشخصية العراقية ، (بيروت: عالم الكتب للنشر والتوزيع ، ٢٠٢ م).
١٩) موفق ويسي ، الحياة الاجتماعية للموصل ، (موصل: موسوعة الموصل الحضارية ، ٢٠١١م) . متاح على الموقع الالكتروني : https://ebook.univeyes.com/26008/pdf
٢٠) هارلمبس وهولبورن ، سوشيولوجيا الثقافة والهوية ، ترجمة حاتم حميد محسن ، (دمشق: دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١٠ م) .